في تحفة امتي التي تحفتهم بها في قدومي قال الله تعالى انا لهم ما عاشوا
في الدنيا بالحفظ والنصر وتيسيرهم لصالح الاعمال وغير ذلك وان
تعدوا نعمة الله لا تحصوها وانا لهم اذا ماتوا اي وقت نزع ارواحهم
بطرد الشياطين عنهم وتوفيهم على الاسلام وغير ذلك وانا لهم
في القبور بجعلها روضة من رياض الجنة وتثبيتهم لسؤال
الملكين وغير ذلك وانا لهم في النشور يوم القيامة بجعل الفزع
الاكبر لا يحزنهم وجعلهم على مكان عال وغرا محجلين من
اثار الوضوء وغير ذلك حتى يدخلهم الجنة قبل الامم نسأل
الله الوفاة على الاسلام والايمان بلا محنة واعلم انه قد اختلف
العلماء قديما وحديثا في رؤيته صلى الله عليه وسلم ربه ليلة الاسرا
وعلى انه راه هل بعيني راسه او بقلبه ومنع بالبصر واخرى
بالقلب وثالثها الوقف حاصل ما ذكره في روي البخاري في التفسير
تاما وفي التوحيد مقطعا ومسلم في الايمان والترمذي والنسائي
في التفسير من حديث مسروق بن الاجدع ابي عائشة الهمداني
الوادعي الكوفي ثقة فقيه عابد مخضرم روي له الايمة مات
سنة اثنين ويقال سنة ثلاث وستين وله ثلاث وستون سنة
قال قلت لعائشة رضي الله عنها وفي رواية عبد الرزاق وابن حميد
والترمذي وغيرهم عن مسروق قال لقي ابن عباس كعبا بعرفة
فسأله عن شيء فقال ابن عباس انا بنو هاشم نزعم وفي لفظ
نقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى ربه مرتين فكبر
كعب حتى جاوبته الجبال وقال ان الله قسم رؤيته وكلامه بين
محمد وموسى فراه محمد مرتين وكلمه موسى مرتين قال مسروق
فدخلت على عائشة فقلت يا امتاه بضم الهمزة وتشديد الميم
ففوقية فالف فهاء ساكنة قال في الفتح والاصل يا ام والهاء للسكت
واضيف اليها الف الاستغاثة فابدلت تاء وزيدت هاء السكت
بعد الالف وقال الخطابي اذا نادوا قالوا يا امه بها الوالسكت
وعند الوصل يا امة فاذا فتحوا الندبة قالوا يا امتاه والهاء للسكت
وتعقب الكرماني بان قول مسروق ليس للندبة اذ ليس هو
متفجعا عليها قال الحافظ وهو كما قال هل راى محمد ربه ليلة الاسرا
فقالت لقد قف بفتح القاف وشد الفاء قام شعري مما قلت ولابي
ذر مما قلته بالضمير اين انت من ثلاث اي كيف يغيب فهمك عنها
وكان ينبغي ان تكون مستحضرها ومعتقدا كذب من يدعي وقوعها
من حدثك بهن فقد كذب في حديثه من حدثك ان محمدا راى ربه
ليلة المعراج فقد كذب ثم قرأت مستدلة لذلك بطريق الاستنباط
لا تدركه الابصار اي لا تراه وهو يدرك الابصار اي يراها ولا تراه ولا

يجوز

يجوز في غيره ان يدركه البصر وهو يدركه او يحيط به علما وهو اللطيف
باوليائه الخبير بهم وقرأت مستدلة ايضا وما كان لبشر ان يكلمه الله
الا ان يوحي اليه وحيا في المنام او بالهام او من وراء حجاب بان يسمعه
كلامه ولا يراه كما وقع لموسى عليه الصلاة والسلام واجيب
بان هذه الاية تدل على نفي الرؤية مطلقا بل على ان البشر لا يرى الله
في حال التكلم فنفي الرؤية مقيد بهذه الحالة دون غيرها وبانه عام
مخصوص بما تقدم وبان المراد بالوحي الكلام بلا واسطة والقول
وان كان محتملا لكن الجمهور على ان المراد بالوحي هنا الالهام والرؤيا
في المنام وكلاهما يسمى وحيا واما قوله تعالى او من وراء حجاب
فقال الواحدي وغيره معناه غير مجاهر لهم بالكلام بل يسمعون
كلامه تعالى من حيث لا يرونه وليس المراد ان يكون هناك حجاب
يفصل موضعا من موضع ويدل على تحديد المحجوب فهو بمنزلة
ما يسمع من وراء حجاب حيث لم ير المتكلم ومن حدثك انه يعلم ما في غد
فقد كذب ثم قرأت وما تدري نفس ماذا تكسب غدا اي تعمل غدا
من خير او شر ويعلمه وفي رواية مسلم فقد اعظم على الله الفرية
والله تعالى يقول قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله
ومن حدثك انه كتم شيئا امر بتبليغه ولابي ذر انه قد كتم
فقد كذب ثم قرأت يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك جميعه
ولا تكتم منه شيئا خوفا ان تنال بمكروه وان لم تفعل اي وان لم تبلغ
جميع ما انزل اليك فما بلغت رسالته بالافراد والجمع لان كتمان بعضها
ككتمان كلها زاد مسلم ولو كان محمد كاتما شيئا مما انزل اليه لكتم هذه
الاية واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه امسك عليك زوجك
واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله
احق ان تخشاه ولكنه صلى الله عليه وسلم وللمستملي ولكن راى
جبريل في صورته مرتين مرة بالارض وهو بالافق الاعلى ومرة
في السماء وهو عند سدرة المنتهى وفي رواية مسلم من حدثك
ان محمدا راى ربه فقد اعظم الفرية بدل قوله فقد كذب والفرية
بالكسر الكذب وجمعها فرى كعنب وقوله اي الشخص وهو
عائشة رضي الله عنها قف اي قام من الفزع لما حصل عندها من
هيبة الله واعتقدته من تنزيهه واستحالة وقوع ذلك في الدنيا
وليس انكارا لوقوع الرؤية مطلقا كما تزعم المعتزلة قال النضر
ابن شميل القفة بفتح القاف وشد الفاء كالقشعريرة واصله
التقبض والاجتماع لان الجلد ينقبض عند الفزع فيقوم الشعر
لذلك قال النووي تبعا لغيره لم تنف عائشة وقوع
الرؤية بحديث مرفوع ولو كان معها لذكرته لان النص اقوى

Copyright King Saud University